(١) الله ربِّي

منذ سنواتٍ عديدةٍ عاش طفلٌ صغيرٌ في مثل أعماركم، اسمه سهل بن عبد الله، كان سهلٌ يحبُّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ حُبًّا شديدًا، وكان وهو ابن ثلاث سنين فقط، يقوم في الليل ينظر إلى صلاة خاله محمد بن سِوار، وكان خالُه يقوم بالليل فيصلِّي لله تعالى، فلما علم خاله محمَّد بأنه يفعل ذلك علم أنَّ له مستقبلًا عظيمًا، فناداه يومًا وأوصاه بوصيَّة نافعة، قال له خاله: يا سهل، ألا تذكر الله الذي خلقك؟ فقال له سهل: يا خالي، كيف أذكره؟ فقال: قل بقلبك عند تقلُّبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك: الله مَعي، الله ناظر إليَّ، الله شاهدي.

قال سهل: فقلت ذلك ليالي ثم أعْلمتُه، فقال: قُلها في كلِّ ليلة سبعَ مرات، فقلتُ ذلك، فوقع في قلبي حلاوة.

فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علَّمتك ودُم عليه طَوالَ حياتك، فإنَّه ينفعك في الدنيا والآخرة، قال سهل: فلم أزل على ذلك سنين، فوجدت لها حلاوة في سري.

ثم قال لي خالي يومًا: يا سهل، من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهده لا يعصيه، إياك والمعصية[١].

حفظ سهلٌ وصيَّة خاله وكان يتذكرها دائمًا ويعمل بها في حياته، ولهذا عاش سعيدًا، فقد حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وطلب العلم حتى صار من العلماء الصالحين، وإن شاء الله يسعد في الآخرة بدخول جنَّة النعيم مع الطائعين.

(١) انظر: مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة (١٦٠)، تحقيق وتعليق أحمد محمد كنعان، ط دار الأرقم.